الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية
الاثنين 04 محرم 1426 هـ 14 فبراير 2005 العدد 9575

من يعيد السلفية السعودية إلى الحنبلية؟

حسين شبكشي

مقالات سابقة للكاتب
إبحث في مقالات الكتاب

يحذر ولي العهد السعودي في معظم مجالسه العامة التي يحضرها العلماء، من الغلو والتنطع والتطرف حتى بات هذا النداء أمرا ثابتا. وهذا الحديث المهم يطرح سؤالا مهما لا يزال الكثيرون يحاولون الإجابة عليه: ما الذي حدث للفكر الديني السعودي؟

السعودية تبنت منذ تأسيسها دعوة تجديدية أطلقها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهي انطلقت من المذهب الحنبلي أحد مذاهب أهل السنة الأربعة، ولكن بمرور الزمن يبدو من الواضح أن «السلفية السعودية» اختطت خطا خاصا بها أبعدها تدريجيا عن المدرسة الحنبلية التقليدية، وخصوصا مع ازدياد صدور آراء وفتاوى من بعض طلبة العلم المحسوبين على مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعيدة عما أمر به الشيخ نفسه في بعض رسائله.

السلفية السعودية أنجبت شخصيات ميسرة ومبشرة وسمحة شديدة الأهمية، ومنها من يذكره الكثيرون من المعاصرين كالشيخ محمد علي الحركان، والشيخ عبد العزيز المسند، والشيخ صالح الحصين، والشيخ عبد المحسن العبيكان، والشيخ صالح بن حميد، والشيخ عبد العزيز السبيل، والشيخ حسن آل الشيخ، والشيخ أحمد بن باز وغيرهم. وما يجمع بين هؤلاء هو انفتاحهم على مذاهب أهل السنة وبعدهم عن الغلو بصورة عامة والتكفير تحديدا.

ولقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإطلاق دعوة لمحاربة الشرك والوثنية والشعوذة والخرافة والسحر التي انتشرت في زمانه. ولكن مع مرور الأزمان وتوالي الأيام تبدل الحال وتغير الوضع. فأصبحت الفتاوى شديدة وفيها غلظة. وبات هناك إهدار لقيمة العقل والاجتهاد، ورفض لإنجازات وتراث السلف من نتاج هائل للعلوم عرف من خلال التراجم والتدوين واعتبر ذلك كله «علما غير نافع». وتحولت الغلظة إلى تنطع وهو أمر يتنافى مع تسامح الإسلام ودعوته المهمة إلى «الموعظة الحسنة».

وقامت بعض الأصوات أخيرا من داخل الحركة والتيار السلفي السعودي تحذر من بعض الأمور والنقاط الفقهية والممارسات السلبية التي ظهرت، وبالطبع هذه الأصوات حوربت بضراوة شديدة. وظهرت آراء خجولة تطالب وتكتب عن ضرورة إحداث قراءة ومراجعة جديدة للسلفية السعودية لإخراج ما لحق بها من شوائب وإعادتها إلى سويتها الأساسية، وهي التي انطلقت من رحم المذهب الحنبلي.

وهذا الأمر بات اليوم يستدعي ضرورة أن يحدث تحرك مخلص داخل التيار السلفي السعودي ويعيده إلى الحنبلية التقليدية حتى لا تستمر الأصوات الآتية من الخارج تطالب بمطالب تمس الثوابت نفسها.

حركة تجديدية وتطويرية صادقة تتم فيها مكاشفة أمينة لإظهار مكامن الخطأ. هذا المشهد يتطلب موقفا صادقا وأمينا، وإن شاء الله هذا موجود، وكما قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بإطلاق دعوة ضد الضلال والخرافة، مطلوب اليوم دعوة إصلاحية تطهيرية للسلفية السعودية تنقيها من الشوائب. وهذا الأمر فيه صلاح للأمة وخير عظيم ومطلوب اليوم قبل غد.

مشاركة >> <
Tweet

التعليـقـــات

ناصر العبدالله، «اسكتلندا»، 14/02/2005

أوافق كاتبنا الشبكشي في ضرورة قيام دعوة إصلاحية للسلفية السعودية، على أن تقوم هذه الدعوة بمراجعة كل ما قيل وكتب وحقق من رسائل وفتاوى خلال العقدين الماضيين لتنقيتها مما شابها من اجتهادات غير موفقة جعلت العالم يوجه أصابع الاتهام إلى حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ويتهمها بالتحريض للعنف والقتل وهي من ذلك براء.
المشكلة في رأيي تكمن في ضعف الرقابة من جانب هيئة كبار العلماء السعودية على هذه الاجتهادات فنادراً ما نسمع عن بيان تفند فيه الهيئة اجتهاداً أو فتوى غير موفقة.
الخطوة الأولى تكون في تنظيم الهيئة، ولربما استحداث مكتب اعلامي توعوي مؤهل يعتمد عليه في نشر الفتاوى والرد على المشككين والمستفسرين.
قيادة المملكة جادة في طريق الإصلاح، ولن تغفل هذا الجانب المهم، فقط المطلوب منا أن نعطيها الوقت.. كل التوفيق..

ناصر ، «من داخل السعودية»، 14/02/2005

نأمل ان يحدث هذا الوعي التجديدي في المدرسة السلفية السعودية. ومع احترامي للأسماء التي وصفتها بالمتسامحة والمنفتحة، ومع احترامي لكافة مشائخ الخط السلفي المعدودين في السعودية، فإني أظن بأن المشكلة ليست في الأسماء وإنما في جوهر هذه المدرسة التي أعطيتها جنسية " السعودية " وهي في الواقع مدرسة قديمة تقوم على فكر علماء سلفيين كبار مثل ابن تيمية، وابن القيم، وغيرهما ممن سبق عصرهما أوجاء بعدهما في عصور لاحقة. علماء السلفيون في العصر الحالي يعون جيداً أن فقه الواقع في هذا العصر المعقد، (عصر الانفجار المعرفي ، والفكري، والتقني، وعصر تخطي الواقع الجغرافي القطري الضيق، والنظرة المحدودة للأشياء،) يلزمهم إلزاماً إما التعامل معه وبالتالي الانفتاح عليه بأفكار فقهية جديدة، واجتهادات عميقة ملائمة ومناسبة، وإما البقاء في داخل المدرسة السلفية العتيقة، وهذا يترتب عليه المزيد من الانغلاق والانعزال، ما يجر على أتباع هذه المدرسة الكثير من المشاكل والتعقيدات، وهو الأمر الذي يبقيهم في موقف الدفاع والتبرير دون الوصول إلى نتيجة عملية مقنعة تحمل الناس على اتخاذهم مثلاً جيدا في التعايش والتسامح. لننظر إلى خلاف كثير من أتباع وعلماء هذه المدرسة مع أخوانهم في الدين الشيعة، وكيف أنهم (في حقيقة الأمر، وإن لم يصرحوا علناً بهذه الحقيقة في الإعلام الراهن) لا ينظرون إليهم إلا (مبتدعة، وبعضهم يكفرهم، ويضعهم في خانة الأعداء التاريخيين للسلفية، والسنة والجماعة). وفي اعتقادي لا يمكن أن يتصالح الجو الديني في القصيم بإرثة المتشدد، وتاريخه العدائي للمذاهب المخالفة، والأفكار المغايرة، لا يمكن أن يتصالح مع من يصفهم بالمبتدعة من الشيعة. وقد قرأت في الصحف إبان انعقاد مؤتمر الحوار الوطني الأول كيف أن الشيخ سلمان العودة أركب معه في سيارته الملا ابراهيم الصفار بعد انتهاء المؤتمر، لكن هذه المجاملة غير وثيقة الصلة بالتفكير السلفي الذي ينهجه العودة وغيره. أيضا في قضية المرأة، وحقها في تمثيل بنات جيلها في الانتخابات البلدية، أو في خروجها كسيدة أعمال في شؤونها التجارية، أو على الأقل في التهادي بورد في الرابع عشر من فبراير حيث الآن، في هذه اليوم، تنشط كل أجهزة التيار السلفي وعلى رأسها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، في محاربة ما لونه أحمر وتحمله أمرأة بالذات. والورد طبعا لونه محارب في هذا اليوم، مع أن لا أحد، في تصوري، يهدي وردة لمحاربة العقيدة، بل للتعبير عن الحب الإنساني والتآلف البشري، ولم يقل أحد أنه خاص بأتباع فالنتاين، بل هو تقليد معمول به في كافة أنحاء العالم.
خلاصة الموضوع هي أنه يكاد يكون من المستحيل على هذه المدرسة مراجعة حساباتها بشكل جوهري وعميق لأن الإيمان بأنها الحق الوحيد والأوحد من الرسوخ في قلوب أتباعها بحيث يصعب الحديث عن مراجعتها وتهذيبها.

فيصل النفيعي، «الرياض»، 14/02/2005

لماذا لا استطيع ان اقول اني مسلم وكفى!؟ لماذا احتاج الى التفصيل وخوض الحروب والنقاشات الحادة ودخول دائرة التكفير مع المذاهب الأخرى !؟
أين القرآن وسنة الرسول واحاديثه !؟ لو تمسكنا بالقرآن وسنة الرسول لما وجدت كل هذه التفرقة والعنصريات والطرق والمذاهب الهدامة.
لماذا لانكتفي بـ "قال الله" & "قال رسوله" وانتهى. وعندما يسألنا احد نقول "مسلم" فقط.

عبدالوهاب أحمد العمار، «العراق»، 14/02/2005

السلفية تأصيل وعودة للجذور وتنقية للأسلام مما علق به من بدع المذاهب وظلالات الفرق المنحرفة.. السلفية هي التي حافظت على نقاء السنة.. وأبقت الإسلام عصيا على الإختطاف والتحريف.. الإمام محمد بن عبدالوهاب هو مجدد الأمة وفكره فكر ثوري سبق الثوريين بعشرات بل مئات السنين.. أما أن يساء فهم فكره أو ترتكب فضائع بإسم الوهابية والسلفية وهي منها براء فهذا يتطلب من علماء الدين في كل العالم الإسلامي وبخاصة في السعودية وفي الأزهر الشريف أن يسهموا في توعية الناس وليس في إلقاء اللوم والإتهام على الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب الذي يتم ظلمه من قبل البعض حين يسمون فكره ومنهجه بأنه مذهب.. إنه تجديد ودعوة لتحكيم العقل والرجوع الى السنة الصافية غير المظللة وغير المشوهة..

أيمن الدالاتي، «الوطن العربي»، 14/02/2005

السلفية مستهدفة ومرغوبة معا من الأنظمة ومن الإحتلال أيضا, وقد تنتهي السلفية لو نجحت الهيمنة الخارجية إلى الكهنوتية..المشكلة ليست في السلفية فهي معروفة وواضحة, بل في الأهداف الغير معلنة سواء للأنظمة أو للإحتلال.

محمد خالد، «الرياض»، 14/02/2005
أستاذنا القدير , مقاله في منتهى الروعة , أتمنى أن تلقى صداها لدى كافة المجتمع عامة ولدى مشائخنا خاصة , وشكراً

احمد ، «السعوديه »، 14/02/2005
من الواضح جدا الحاجة الى دراسة نشاة المذهب الوهابى و اعادة النظر في اسسه و دعائمه التى قام عليها , فمن اللحظات الاولى التي انطلقت فيها بدا معها اقصاء الراي الاخر, و تكفيره , و ان فتاوى الوهابيه و اعمالهم واضحة جلية , نعم معك اخى المحترم فى الرجوع الى احترام الراي الاخر , و التعايش , لقمع الارهاب من جذوره

سفر الزهراني، «جدة- المملكة العربية السعودية»، 14/02/2005
معظم من يقف خلف عدم التغيير الى ما اقترحت هي فئه تمارس نوعا من جلد الذات وهي تستمتع بهذا العمل الذي تعمله فلماذا تريد أن تمنعها من أن تستمتع بهذه ((الماسوخية)) فهؤلاء يجدون المتعة في الإنغلاق على الذات قدر المستطاع وعدم الإعتراف بأي فكر لا يحذو فكرهم حذو القذة بالقذة.
هؤلاء القوم يصلون في غلوهم الى قتل أنفسهم مع ما يمكن من الآخرين من المسلمين((المتمترسين)) وغيرهم ممن لا يدينون بدينهم ويرون أن هذا هو عين الجهاد وأن هذا هو الطريق المختصر الى الجنة ولا يعترفون بأن الله سيبعثهم يوم القيامة ويحاسبهم على ما اقترفت أيديهم القذرة في حق أبرياء خلقهم الله لعمارة الأرض وليس ليكونوا أهدافا ميسرة يشبعون بها رغبتهم في الموت للهروب من واقعهم الأليم الذي فرضوه على أنفسهم عنوة وما أنزل الله به من سلطان.
هذه الفئة يا سيدي تستمتع بكل هذا فهي تعذب البدن لتطهر الروح تماما كما كان يفعل المتشددون من البيوريتانيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر في ما يعرف اليوم بالولايات المتحدة الأمريكية فهل تظن أنهم سيتخلون عن هكذا فكر؟ لا أظن!!!!
تحياتي لقلمك الذي يحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه وتحياتي لكل القراء الكرام

عبدالقادر النقشبندي، «الموصل العراق»، 14/02/2005
الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله نادى بالتجديد ومغادرة البدع والضلالات والعودة الى المنابع الاصيلة للشرع.. فهو ضد التنطع والتكفير.. وهو ينادي بالتجديد لذا فإن دعوة التجديد تنسجم ومانادى به الإمام الشيخ المجدد.. لقد تعرضت دعوة الأمان الى الكثير من الطعن من المتحجرين والمتنطعين والمهووسين بالخرافات والاضاليل والبدع.. إن دعوة الإمام المجدد لم تكن (مذهبية) ولا (سياسية) ولا (إرهابية) ولا (تكفيرية) بل دعوة هداية وإنفتاح.. كم بودنا لو تفسح الشرق الأوسط وغيرها المجال لتوضيح أسس الفكر أو المنهج الوهابي في التفكير لتزيل الكثير من الاوهام والضلالات ومالحق بهذا الفكر من تشويه... حبذا لو نشرت مقالة واحدة كل أسبوع أو كل إسبوعين لتوضيح حقيقة الفكر التجديدي للأمام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمة الله عليه

محمد علي الكاظمي، «بريطانيا»، 14/02/2005
اجمل في الاسلام هو انتهاجه الاسلوب السلمي في نشر الدعوة .
و اول معركة حدثت بين الاسلام والكفر كانت على ارضهم دفاعا عن النفس. والجهاد لم يشرع في الاسلام كاسلوب للدعوة بل حالة خاصة فرضتها الظروف, لدرء الاعتداء, لان القيم التي جاء بها الاسلام كانت تهدد كيان القوى الحاكمة آنذاك فارادت استئصاله فاضطر الى الدفاع عن نفسه "و اتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين".
ومن لديه فكر خاص ورؤية معينة عليه ان يبلغها الى الناس ضمن الاطار الذي وضعه الاسلام "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن" .
بينما نرى المتطرفين يحاولون البحث عن الايات الشديدة التي وردت في حالات خاصة وتأوليها خطأ وتعميمها على انها الاصول الثابتة التي تبناها الاسلام في نشر الدعوة, ويتغاضون عن كثير من الايات التي تحث المسلمين على نهج اقصى السبل الانسانية والاخلاقية.
ولنفترض ان بعض الايات التي يستشهدون بها, هي كما يدعون, ولكن أيس الله جل وعلا هو القائل في مجال الدعوة "واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم". فهل هدم اواصر الاخوة الاسلامية واشاعة الكره والبغضاء والتفرقة هي احسن ما انزل الينا؟
ولنفترض ان المبلغين هم على حق وان المبلغين "بفتح اللام" هم على باطل , اليس الله هو القائل "فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ" . وقوله تعالى "اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين ".
فلم يكن دور الرسول عليه الصلاة والسلام دور المعاقب, بل كان دوره دور المبشر والنذير فقط. "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر" .

فهيم منذر، «اليونان»، 14/02/2005
دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بالعودة للسلفية كانت تهدف بالأساس العودة إلى منابيع الدين الأصلية لمحاربة البدع الباطلة التي علقت بمفاهيم وتطبيقات معظم المسلمين على يد الفكر الصوفي الفاسد.. وقد نجحت تلك الحركة منذ ميلادها وإلى حينه من تحييد بشكل كبير ذلك الفيروس الذي يسمم أفكار المسلم ويجعلها تتبنى مفهوما هو مخالف تماما لأسس العقيدة الإسلامية الحقة.. أمّا ما صاحب تلك الحركة من ممارسات سلبية فهو من وجهة كاتب هذه السطور له علاقة بالبيئة الصحراوية التي انطلقت منها تلك الدعوة.. لذا يجب عدم الخلط بين نقاء تلك الفكرة وبين الأخطاء التي بالإمكان تنحيتها ليتسنى الاستمرار في محاربة الفكر الصوفي غير الإسلامي!

بريد طباعة